

مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 7 Issue : 4 Year : 2023

المجلد: 7 العدد: 4 السنة: 2023

في هذا العدد:



جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 7, Issue. 4, Dec 2023
eISSN: 2600-7096
Submission date: 29\11\2023
Accepted date: 14\12\2023
Published date: 26\12\2023

THE POLYTHEISTS' DOUBTS REGARDING THE PROPHET, PEAVE BE UPON HIM, AND THE QURANIC REFUTATION

Shafi Theban Alhariri
Professor Of Interpretation And Qur'anic Sciences، Department Of The Qur'an And Sunnah,Umm All Qura University, Makkah
Email: theban9@gmail.com

ABSTRACT

The research addresses the doubts of polytheists regarding the Prophet (PBUH) and the responses provided by the Holy Quran. The research problem revolves around the corruption of the polytheists' perceptions of the Prophet (PBUH) and their obstinacy in seeking miracles ،as well as their astonishment at combining human qualities with prophethood. The aim of the research is to clarify the reality of the Prophet (PBUH) and his call ، exposing the corruption of the polytheists' perceptions and their doubts ،countered by the Holy Quran. The research adopts an inductive-analytical approach to trace ،collect ،categorize ،and highlight the weaknesses of polytheists' doubts ،along with the Quranic responses. The deductive approach is employed to conclude the frivolity of polytheists' doubts and the shallowness of their thoughts. In the first section ،I discussed the polytheists' doubts about the person of the Prophet (PBUH) ،and the Quranic refutations. In the second section ، I addressed the Quranic responses to the alleged contradiction between humanity and prophethood. The third section elucidates the Quranic explanation for the polytheists' obstinacy in seeking miracles and belittling their fantasies. In the conclusion ،key findings were highlighted ،including the Prophet's(PBUH) patience towards the polytheists and enduring their harm was a manifestation of his keenness for their embrace of Islam. The Prophet's (PBUH) responses to the doubts of the polytheists were disciplined by revelation ،rendering them decisive and overwhelming for them. It is noteworthy that the polytheists remained unconvinced even as they doubted their own conclusions and the evidence presented to them ،embodying rejection as mentioned in the Quran: "Indeed ،they do not deny you ،but the wrongdoers deny the verses of Allah." (Al-An'am: 33).
Keywords: Doubts ،Polytheists ،Prophet (PBUH) ،Holy Quran.

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 7، العدد 4، ديسمبر 2023
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 29\11\2023
تاريخ القبول: 14\12\2023
تاريخ النشر: 26\12\2023

شبهات المشركين حول الرسول صلى الله عليه وسلم ودحض القرآن الكريم لها

شافع ذيبان الحريري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن، بقسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة

الملخص

يتناول البحث شبهات المشركين حول الرسول ﷺ وردود القرآن الكريم عليها. وتتلخص مشكلة البحث في فساد تصورات المشركين حول شخص الرسول ﷺ وتعنتهم في طلب المعجزات، وتعجبهم من الجمع بين صفة البشرية وصفة النبوة. ويهدف البحث إلى بيان حقيقة الرسول ﷺ ودعوته، وإلى بيان فساد تصورات المشركين وشبهاتهم ودحض القرآن الكريم لها. وقد اتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع شبهات المشركين وجمعها وتصنيفها وبيان ضعفها وردود القرآن الكريم عليها، والمنهج الاستنباطي في استنتاج تفاهة شبهات المشركين وضحالة أفكارهم وفساد تصوراتهم. وقد تحدثت في المبحث الأول عن شبهات المشركين في شخص الرسول ﷺ ودحض القرآن الكريم لها. وفي المبحث الثاني ردود القرآن الكريم على شبهة التنافي بين البشرية والرسالة. وفي المبحث الثالث بيان القرآن الكريم لتعنت المشركين في طلب المعجزات وتسفيه أحلامهم. وفي خاتمة البحث أهم النتائج والتي من أهمها: صبر الرسول ﷺ على المشركين وأذاهم؛ حرصاً منه على إسلامهم. وأن ردود الرسول ﷺ على شبهات المشركين كانت منضبطةً بالوحي؛ فجاءت مفحمةً لهم. وأن المشركين لم يكونوا مقتنعين بما يلقونه من شبهات؛ لكنه الجحود بعينه؛ كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام:33].

الكلمات المفتاحية: شبهات، المشركين، الرسولﷺ، القرآن الكريم

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. وبعد:

فقد كانت التحديات الشخصية التي تحدى بها المشركون رسول الله ﷺفي قمة التحديات التي أرادوا منها تشويه صورته في نظر الناس؛ وقد حاولوا التفتيش –في أذهانهم– عن أية صفة كانت من الصفات التي تجعل منه إنسانًا عاديًا ككثير من النماذج الإنسانية الموجودة في المجتمع، فكانت صفة الشاعر، و صفة الساحر من بين الصفات التي توحي للآخرين أن يتخذوا من كلامه نفس الموقف الذي يتخذونه من الشعراء والكهان، ولم يقتصروا على ذلك في تشويه الصورة، فكانت صفة الجنون التي واجهوه بها دون معنى، وذلك لتجريده من أي نوع من أنواع القداسة!.

ولما أيقنت قريش أنها لا تستطيع ثني الرسول ﷺ عن الصدع بدعوته حولت جل جهودها إلى إنشاء مناعة عند العرب ضد الإيمان به أو حتى الاستماع إليه، فاجتمعت قريش قبل موسم الحج بزعامة الوليد بن المغيرة لصياغة الاتهامات المناسبة لصد الوفود عن الاستماع إلى رسول الله ﷺ فتقلبت أقوالهم بين ساحر، وكاهن، وشاعر. ثم استقر رأيهم على اتهامه بالسحر، وإن كانوا في الحقيقة لم يستقروا على اتهام واحد ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات: ٨]

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في فساد تصورات المشركين حول شخص الرسول ﷺ وتعنتهم في طلب المعجزات، وتعجبهم من الجمع بين صفة البشرية وصفة النبوة. وهذا البحث يبين حقيقة الرسول ﷺ ودعوته، ويبين فساد تصورات المشركين عن الرسول ﷺ وشبهاتهم حوله، ودحض القرآن الكريم لها.

أهداف البحث:

1- استقراء شبهات المشركين في شخص الرسول ﷺ من خلال القرآن الكريم، وبيان ضحالتها.

2- تصنيف شبهات المشركين حسب موضوعها، وتفنيدها الوحدة تلو الأخرى.

3- بيان ردود القرآن الكريم على شبهات المشركين ودحضها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الدفاع عن شخص الرسول ﷺوبيان صدقه وإثبات بشريته، وتأييد القرآن لرسالته، وأن ما قاله المشركون من شبهات فقد دمغها القرآن بالحق فإذا هي زاهقة.

منهجي في كتابة البحث:

- بالاعتماد على المنهج الاستقرائي

المنهج الاستقرائي: هو منهج يقوم على عملية ملاحظة الظواهر، وتجميع البيانات عنها، للتوصل إلى علاقات عامة ومبادئ كلية[1] المنهج التحليلي: هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكاً أو تركيباً أو تقويماً[2]: وهو من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، والذي يعتمد على تجميع البيانات، واستقراء المسائل من مصادرها، ودراستها وتحليلها.

- والمنهج الاستنباطي[3]: والذي يتم من خلاله، استنباط المفاهيم، والأفكار، والتطبيقات، المتعلقة بموضوع البحث، بعد تحليل أدلتها من مصادرها المحتملة.

قمت بتتبع شبهات المشركين في شخص الرسول ﷺ من خلال عرض القرآن الكريم لها، ومن ثم بيان تنوع ردود القرآن عليها وإبطال الشبهة تلو الأخرى، واستنباط البراهين والدلائل الواضحة على نبوة الرسول ﷺ وصدق رسالته.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مفصلة تفرد فيها شبهات المشركين مع ردود القرآن الكريم عليها، إلا ما كتب على وجه الإجمال وبشكل عام كما هو في الدراستين الآتيتين:

1- كتاب "منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام" للدكتور حمود الرحيلي، تطرق فيه الباحث إلى معالم المنهج القرآني في دعوة المشركين، وإقامة الحجج والبراهين على دلائل وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتحذير المشركين من الكفر بالله سبحانه.

2- "المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام" للباحث علي بن نايف الشحود، وقد ذكر في الباب الرابع شبهات حول زواج الرسول ﷺ وعصمته، وخلو الكتب السابقة من البشارة بالرسولﷺ.

وبحثي مختلف عما سبق، كونه يتحدث عن شبهات المشركين في شخص الرسولﷺ ورسالته، وردود القرآن الكريم عليها ودحضها.

---

[1] (ينظر: المحمودي، محمد سرحان، **مناهج البحث العلمي**، ط3، ص73).

[2] (ينظر: الأنصاري، فريد، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط1، ص96).

[3] (ينظر: المحمودي، محمد سرحان، **مناهج البحث العلمي**، ط3، ص74).

المبحث الأول: شبهات المشركين في شخص الرسول ﷺ.

روى ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالًا، قال لم؟ قال ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا تعرض لما قبله، قال قد علمت قريش أني أكثرها مالًا، قال: فقل فيه قولًا يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنك كاره له، قال: فماذا أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم بزجره، ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلوا ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴾[4][المدثر: ١١ – ١٣].

وفي هذا المبحث نعرض إلى تهم المشركين وشبهاتهم حول شخص النبي محمد ﷺ ورد القرآن عليها على النحو الآتي:

أولاً– تهمة السحر:

السحر لغةً هو:" إخراج الباطل في صورة الحق. ويقال هو الخديعة"[5]. وقد وضح ابن حجر –رحمه الله– مفهوم السحر فقال: "السحر يطلق على معان: أحدها ما لطف ودق، ومنه سحر الصبي خادعه واستغفله، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾(الحجر: ١٥) أي مصروفون عن المعرفة. والثاني ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾[طه: ٦٦]. والثالث ما يوصل بمعاونة الشياطين من التقرب إليهم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾[البقرة: ١٠٢] " أ. هـ[6].

ولو قارنا بين هذا المعنى للسحر وبين شخصية محمد ﷺ الصادق الأمين، الذي يحب الأمانة ويكره كل ما يتعلق بالخديعة في القول أو الفعل أو في ادعاء معرفة الغيوب، لوجدنا خطل المقارنة أصلاً.

---

[4] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص730.

[5] ابن فارس، أحمد بن الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، باب السين والحاء وما يثلثهما، ص507.

[6] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص172.

وقد وجه المشركون لنبي الله محمد ﷺ تهمة السحر، وأنه ساحر، وحكى ذلك ربنا سبحانه وتعالى اتهامات المشركين في أكثر من موطن في القرآن الكريم:

﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾[الزخرف: ٤٩].

﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[ص: ٤].

﴿ وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[الفرقان: ٨].

﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾[الشعراء: ١٥٣، 185].

لقد عاش النبي محمد ﷺ قبل تبليغ الرسالة أربعين سنة في قومه عرفوا خلالها رجاحة عقله حتى حكّموه في فض النزاع حول وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة المشرفة، وكان حكمه مرضيًا للجميع وعرفوا أمانته وصدقه حتى ائتمنوه على نفائس أموالهم، ولقبوه بالصادق الأمين، حتى إذا جاءهم القرآن الكريم بعد أن رأوا الشيب في صدغيه قالوا ساحر[7] -وقد تقدمت شهادة الوليد بن المغيرة في هذا الشأن-.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: "إن الدراسة العميقة المتأملة لشخصية محمد ﷺ الذي يحب العزلة بعيدًا عن أعين الناس يعبد ربه في غار حراء، وإذا خالط الناس خالطهم بالأمانة والصدق والعفة يجد اختلافًا جوهريًا بين هذه الشخصية وشخصية الساحر أو الكاهن القائمة على خداع العقول بالنبوءة المزعومة أو خداع النظر بالأعمال السحرية"[8]. ولم تكن تهمة السحر خاصة بنبي الإسلام ﷺ، بل أشار القرآن الكريم إلى أن الأنبياء بشكل عام قد حوربوا باتهامهم بالسحر وغيره، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾(الذاريات: ٥٢).

وهذا الملأ من قوم فرعون يرمون موسى عليه السلام بالسحر، وأنه عليم به ماهر فيهم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[الأعراف: ١٠٩ – ١١٠].

قال تعالى في قصة صالح وقومه:﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾[الشعراء: ١٥٣]. وهذه حجة المهزوم، الذي لزمته الحجة وقام عليه الدليل.

---

[7] ينظر: ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، ج1، ص194.

[8] العقاد، عباس محمود، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**، ص89.

ثانياً– تهمة الكهانة:

الكهانة في اللغة:" الرجم بالغيب. يقال: تكهن تكهنا: قضى له بالغيب، فهو كاهن"[9]. قال ابن حجر: "الكهانة: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع استناد إلى سبب. والكاهن لفظ يطلق على العراف الذي يضرب بالحصى، والمنجم. وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه وكانت الكهنة في الجاهلية فاشية خصوصًا في العرب لانقطاع النبوة فيهم، وهي على أصناف: منها ما يتلقونه من الجن ومنها ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس ومنها ما يستند إلى التجربة والعادة فأشبه السحر"[10].

وقد عرف العرب وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى طبيعة الكهانة، إذ أنها قائمة على التنبؤ ببعض الأمور الغيبية. وتهمة الكهانة التي أوردها المشركون، ردها القرآن الكريم، إذ علم النبي ﷺ الرد عليهم بقوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾(الأعراف: ١٨٨). والقرآن يوضح بصراحة وحسم أن معرفة الأمور الغيبية أمر راجع لله وحده، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(النمل: ٦٥).

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[الأنعام: ٥٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[الطور: ٢٩].

﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[الحاقة: ٤٢].

ثالثاً– تهمة اتصاله بالشياطين:

كانت الكهانة عند العرب مرتبطة مع تأثير الشياطين، باعتبار أن الكاهن يتلقى الأخبار عن الشيطان، وقد نفى القرآن الكريم أن يكون للشياطين اتصال بقلب محمد ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ الشعراء: (٢١٠ – ٢١٢).

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣].

[9] الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، باب النون، فصل الكاف، ج4، ص374.

[10] العسقلاني، احمد بن علي بن حجر،**فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص168.

قال الزمخشري: "كانوا يقولون إن محمدًا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة، فكذبوا بأن ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه"[11].

وقال ابن تيمية: "فالشياطين تنزل على من يحصل به مقصودها بنزولها عليه وهو المناسب لها في الكذب والإثم، أما الصادق البار فلا يحصل به مقصود الشياطين، فإن الشيطان لا يطلب الصدق والبر، إنما يطلب الكذب والفجور. ومحمد ﷺ ما زال قومه يعرفونه بينهم بالصادق الأمين، لم تجرب عليه كذبة واحدة"[12].

رابعاً- تهمة الكذب والافتراء:

ذكر القرآن الكريم هذه التهمة في سور عديدة، قال تعالى:

﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾[ص: ٤].

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى: ٢٤].

وقال تعالى على لسان المشركين: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾[القمر: ٢٥].

ثم يعزي الله سبحانه وتعالى رسوله بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ ﴾[الأنعام: ٣٤].

ثم يبين سبحانه حقيقة ما عليه المشركون من اعتقاد تجاه صدق النبي ﷺ فقال: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[الأنعام: ٣٣].

وقد ذكر المفسرون سبب نزول الآية، وهو: أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك يا محمد ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله الآية[13]. ذكر الإمام الفخر الرازي رواية تبرز سببًا لجحودهم برسالة محمد ﷺ، رغم تصديقهم بها في الباطن، وهو خوفهم من العرب أن يخالفوهم، وذلك أن الحرث بن عامر من قريش قال: "يا محمد والله ما كذبتنا قط، ولكن إن اتبعناك نتخطف من أرضنا فنحن لا نؤمن بك لهذا السبب"[14].

---

[11] الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، ج3، ص130.

[12] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج4، ص40.

[13] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج7، ص200.

[14] الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص215.

ومما يقوي هذا العامل أن مكة كانت أم القرى يؤمها العرب من كل مكان لأداء حجهم وتفرض قريش زعامتها السياسية لهذا السبب. وفي هذا المقام نعرض لشهادة زعيم من زعماء الشرك ــ تدل على صدق النبي ﷺ وهو النضر بن الحارث يرويها ابن هشام عن ابن إسحق: "فقال أي النضر ابن الحارث: يا معشر قريش إنه نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، فقد كان محمد فيكم غلامًا حدثًا أرضاكم فيه، وأصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم: ساحرًا. لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم. وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن. قد رأينا الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم. وقلتم: شاعر. لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه، وقلتم مجنون. لا والله ما هو بمجنون. لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته، ولا تخليطه. يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم والله لقد نزل بكم أمر عظيم"[15].

شهادات أخرى:

أ- شهادات أمية بن خلف وامرأته:

روى البخاري في الصحيح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انطلق سعد بن معاذ معتمرًا قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: ألا انتظر. حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنًا وقد آويتم محمدًا وأصحابه، فقال: نعم فتلاحيا بينهم، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم قال: والله ما يكذب محمدًا إذا حدث. فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد. قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: فأراد أن لا يخرج فقال أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يومًا أو يومين فسار معهم، فقتله الله»[16].

ب- شهادة أبي جهل:

قال الحافظ ابن كثير: "روى ابن جرير من طريق أسباط عن السدي في قوله ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى

[15] ينظر: ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، ج1، ص299.

[16] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر، برقم 3950.

يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[الأنعام: ٣٣]. لما كان يوم بدر، قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة إن محمدًا ابن أختكم فأنتم أحق من ذب عن ابن أخته فإنه إن كان نبيًا لم تقاتلوه اليوم، وإن كان كاذبًا كنتم أحق من كف عن ابن أخته، قفوا حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد رجعتم سالمين، وإن غلب محمد، فإن قومكم لم يصنعوا بكم شيئًا ــفيومئذ سمي الأخنس وكان اسمه أبيّ ــ فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل فقال: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس ها هنا من قريش غيري وغيرك يستمع كلامنا؟ فقال أبو جهل: ويحك والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي، باللواء والسقاية والحجابة والنبوة، فماذا سيكون لسائر قريش؟ فذلك قوله ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[الأنعام: ٣٣]فآيات الله محمد ﷺ "[17].

ج- قالت الدكتوره لورا فيشيا فاغليري:

"لقد حاول أقوى أعداء الإسلام ــوقد أعماهم الحقدــ أن يرموا نبي الله ببعض التهم المفتراة؛ لقد نسوا أن محمدًا كان قبل أن يستهل رسالته موضع الإجلال العظيم من مواطنيه بسبب أمانته وطهارة حياته، ومن عجب أن هؤلاء الناس لا يجشمون أنفسهم عناء التساؤل: كيف جاز أن يقوى محمد على تهديد الكاذبين والمرائين في بعض آيات القرآن اللاسعة بنار الجحيم الأبدية لو كان هو قبل ذلك رجلًا كذابًا؟ كيف تجرأ على التبشير على الرغم من إهانات مواطنيه؟ إذا لم يكن ثمة قوى داخلية تحثه وهو الرجل ذو الفطرة البسيطة حثًا موصولًا حتى استطاع أن يستهل صراعًا كان يبدو يائسًا؟ كيف وفق إلى أن يواصل هذا الصراع أكثر من عشر سنوات في مكة، في نجاح قليل جدًا وفي أحزان لا تحصى إذا لم يكن مؤمنًا إيمانًا عميقًا بصدق رسالته؟ كيف جاز أن يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والأذكياء وأن يؤازروه ويدخلوا في الدين الجديد ويشدوا أنفسهم بالتالي إلى مجتمع مؤلف في كثرته من الأرقاء والعتقاء والفقراء والمعدومين إذا لم يلمسوا في كلمته حرارة الصدق؟ ولسنا في حاجة إلى أن نقول أكثر من ذلك، فحتى بين الغربيين يكاد ينعقد الإجماع على أن صدق محمد ﷺ كان عميقًا وأكيدًا[18].

خامساً: تهمة تعلم القرآن من البشر:

قال تعالى حاكيًا على لسان المشركين تهمة تعلم النبي ﷺمن البشر: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴾[المدثر: ٢٥] ،وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾[النحل: ١٠٣].

---

[17] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص730.

[18] فاغليري،لورا فيشيا، **دفاع عن الإسلام**:37-38.

فقد طوعت لهم نفوسهم أن يقولوا معلمٌ مجنون، يعلمه بشر وإن كانوا غير جادين في ذلك ولا محقين، وإنما كان همهم أن يدرأوا عن أنفسهم معرة السكوت والإفحام، بأي صورة تتفق لهم من صور الكلام: بالصدق أو بالكذب، بالجد أو باللعب. فزعموا أن الرسول ﷺ تلقى هذا القرآن عن بعض الأعاجم الأغراب في مكة كيسار الرومي وغيره؛ فيأتي الرد القرآني حاسمًا، على أساس أن هذا الشخص الذي ينسبون إليه تعليم النبي من الأعجمين، بينما نجد القرآن عربيًا مبينًا، فكيف يمكن أن تصح التهمة؟

يقول الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز: "لقد وجدوا (أي المشركين) أنفسهم مضطرين أن يلتمسوا شخصًا يتحقق فيه شرطان، أحدهما: أن يكون من سكان مكة نفسها لتروج عنهم دعوى أنه يلاقيه ويملي عليه بكرةً وأصيلا. وثانيهما: أن يكون من غير جلدتهم وملتهم ليمكن أن يقال إن عنده علم ما لم يعلموا. وقد التمسوا هذه الأوصاف فوجدوها، أتدري أين وجدوها؟.. في حدّاد رومي"[19]!!.

نعم وجدوا في مكة غلامًا تعرفه الحوانيت والأسواق، ولا تعرفه تلك العلوم في قليل، ولا كثير. غير أنه لم يكن أميًا ولا وثنيًا مثلهم، بل كان نصرانيًا يقرأ ويكتب. فكان من أجل ذلك خليقًا في زعمهم أن يكون أستاذًا لمحمد، وبالتالي أستاذًا لعلماء اليهود والنصارى والعالم أجمعين، ولئن سألتهم هل كان ذلك الغلام فارغًا لدراسة الكتب وتمحيص أصلها من دخيلها، ورد متشابهها إلى محكمها، وهل كان مزودًا في عقله ولسانه بوسائل الفهم والتفهم.. لعرفت أنه كان حدادًا منهمكًا في مطرقته وسندانه وأنه كان عاميّ الفؤاد لا يعلم الكتاب إلا أمانيّ، أعجمي اللسان لا تعدو قراءته أن تكون رطانة لا يعرفها محمد ولا أحد من قومه. لكن ذلك لم يكن ليحول بينه وبين لقب الأستاذية الذي منحوه إياه على رغم أنف الحاسدين!.

هكذا ضاقت بهم دائرة الجد فما وسعهم إلا فضاء الهزل، وهكذا أمعنوا في هزلهم حتى خرجوا عن وقار العقل، فكان مثلهم كمثل من يقول: إن العلم يستقى من الجهل، وإن الإنسان يتعلم كلامه من الببغاء! وكفى بهذا هزيمة وفضيحة لقائله ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل: ١٠٣].

ثم يضيف قائلًا: ويا ليت شعري لماذا لم ينسبوا تلك العلوم الغريبة عنهم إلى أهلها الموسومين بها من الربانيين والأحبار في المدينة أو من القسيسين والرهبان في الشام، أولئك الذين قضوا أعمارهم في دراستها وتعليمها؟ أليس ذلك _لو كان ممكنًا أو شبيهًا بالممكن_ كان هو أحسن تلفيقًا وأجود سبكًا وأدنى إلى الرواج وأبعد عن الإحالة من نسبتها إلى حدّاد مكة؟ أم ضاقت بهم الأرض فلم يجدوا أحدًا أمثل منه ولا أعلم بالدين والتاريخ؟ تالله لولا أنهم وجدوا باب التعليم الخارجي أمنع سدًا من سائر الأبواب وأدخل منها في معنى المكابرة التي لا تروج لما ضيقوا على أنفسهم دائرة الاتهام حتى تورطوا في هذا المجال المكشوف وافتضحوا بهذه المقالة الشوهاء.

[19] ينظر: دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**، ص63.

ثم يعرّض بالمستشرقين وأذنابهم الذين يرددون نفس التهمة مع استبدال الشخصية من الحداد الرومي إلى بحيرى الراهب فيقول:هؤلاء قوم محمد ﷺ، وهم كانوا أحرص الناس على خصومته، وأدرى الناس بأسفاره ورحلاته، وأحصاهم لحركاته وسكناته، قد عجزوا كما ترى أن يعقدوا صلة علمية بينه وبين أهل العلم في عصره. فما للملحدين اليوم وقد مضى نيف وثلاثة عشر قرنًا انفضت فيها سوق الحوادث، وجفت الأقلام، وطويت الصحف، لا يزالون يبحثون عن تلك الصلة في قمامات التاريخ وفي الناحية التي أنف قومه أن ينبشوها؟

ألا فليريحوا أنفسهم من عناء البحث، فقد كفتهم قريش مؤونته. وليشغلوا بغير هذه الناحية التي قضى التاريخ والمنطق على كل محاولة فيها بالفشل. فإن أبوا فليعلموا أن كل شبهة تقام في وجه الحق الواضح سيحيلها الحق حجة لنفسه يضمها إلى حججه وبيناته. أ. ه[20].

وقد تولى الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني رحمه الله دفع شبهة الملحدين من المستشرقين وأذنابهم الذين قالوا: إن القرآن ما هو إلا تحريف بشع للتوراة وأن محمد لم يوح إليه حرف واحد من الله تعالى وأنه تعلمه من بحيرا الراهب عندما لقيه في الشام. بقوله:

أولاً: إن هذه الدعوة مجردة من الدليل، خالية من التحديد والتعيين، ومثل هذه الدعاوي لا تقبل ما دامت غير مدللة، وإلا فليخبرونا ما الذي سمعه محمد من بحيرا الراهب؟ ومتى كان ذلك؟ وأين كان؟.

ثانياً: أن التاريخ لا يعرف أكثر من أنه سافر إلى الشام في تجارة مرتين، مرة في طفولته، ومرة في شبابه، ولم يسافر غير هاتين المرتين، ولم يجاوز سوق بصرى فيهما، ولم يسمع من بحيرا ولا من غيره شيئًا من الدين، ولم يك أمره سراً هناك بل كان معه شاهد في المرة الأولى وهو عمه أبو طالب، وشاهد في الثانية وهو ميسرة غلام خديجة التي خرج الرسول بتجارتها أيامئذ، وكل ما هنالك أن بحيرا رأى سحابة تظلله ﷺ من الشمس فذكر لعمه أن سيكون لهذا الغلام شأن، ثم حذره من اليهود، وقد رجع به عمه خوفًا عليه ولم يتم رحلته. كذلك روي هذا الحادث من طرق في بعض أسانيدها ضعف، ورواية الترمذي ليس فيها اسم بحيرا، وليس في شيء من الروايات أنه ﷺ سمع من بحيرا أو تلقى منه دراساً واحداً أو كلمة واحدة لا في العقائد ولا في العبادات ولا في المعاملات ولا في الأخلاق فأنىَ يؤفكون؟

ثالثاً: أن تلك الروايات التاريخية نفسها تحيل أن يقف هذا الراهب موقف المعلم لمحمد ﷺ لأنه بشره أو بشر عمه بنبوته، وليس بمعقول أن يؤمن رجل بهذه البشارة التي يزفها ثم ينصب نفسه أستاذًا لصاحبها الذي سيأخذ عن الله ويتلقى من جبريل ويكون هو أستاذ الأساتذة وهادي الهداة والمرشدين وإلا كان هذا الراهب متناقضًا مع نفسه.

---

[20] دراز، محمد عبد الله، **النبأ العظيم**: 64-66.

رابعاً: أن بحيرا الراهب لو كان مصدر هذا الفيض الإسلامي المعجز، لكان هو الأحرى بالنبوة والرسالة والانتداب لهذا الأمر العظيم.

خامساً: أنه يستحيل في مجرى العادة أن يتم إنسان على وجه الأرض تعليمه وثقافته ثم ينضج النضج الخارق للمعهود فيما تعلم وتثقف، بحيث يصبح أستاذ العلم كله لمجرد أنه لقي مصادفة واتفاقاً راهباً من الرهبان مرتين على حين أن هذا التلميذ كان في كلتا المرتين مشتغلًا عن التعليم بالتجارة، وكان أميًا لا يعرف القراءة والكتابة، وكان صغيرًا تابعًا لعمه في المرة الأولى، وكان حاملًا لأمانة ثقيلة في عنقه لا بد أن يؤديها كاملة في المرة الثانية، وهي أمانة العمل والإخلاص في مال خديجة وتجارتها.

سادساً: أن طبيعة الدين الذي ينتمي إليه الراهب بحيرا، تأبى أن تكون مصدراً للقرآن وهدايته، خصوصاً بعدما أصاب ذلك الدين ما أصابه من تغيير وتحريف. وحسبك أدلة على ذلك أن القرآن قد صور علوم أهل الكتاب في زمانه بأنها الجهالات ثم تصدى لتصحيحها، وصور عقائدهم بأنها الضلالات ثم عمل على تقويمها، وصور أعمالهم بأنها المخازي والمنكرات ثم حض على تركها، ثم ذكر أن فاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه، وأن الخطأ لا يمكن أن يكون مصدراً للصواب وأن الظلام لا يمكن أن يكون مشرقاً للنور.

سابعاً: أن أصحاب هذه الشبهة من الملاحدة يقولون: أن القرآن هو الأثر التاريخي الوحيد الذي يمثل روح عصره أصدق تمثيل. فإذا كانوا صادقين في هذه الكلمة فإننا نحاكمهم في هذه الشبهة إلى القرآن نفسه، وندعوهم ليقرأوا ولو مرة واحدة بتعقل ونصفة، ليعرفوا منه كيف كانت الأديان وعلمائها وكتابها في عصره؟ وليعلموا أنها ما كانت لتصلح لأستاذية رشيدة بل كانت هي في أشد الحاجة إلى أستاذية رشيدة. إنهم إن فعلوا ذلك فسيستريحون ويريحون الناس من هذاالضلال والزيغ ومن ذلك الخبط والخلط، هدانا وهداهم الله فإن الهدى هداه ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[النور: ٤٠].

ثامناً: إن هذه التهمة لو كان لها نصيب من الصحة، لفرح بها قومه وقاموا لها وقعدوا لأنهم كانوا أعرف الناس برسول الله، وكانوا أحرص الناس على تبهيته وتكذيبه وإحباط دعوته بأية وسيلة، ولكنهم كانوا أكرم على أنفسهم من هؤلاء الملاحدة، فحين أرادوا طعنه بأنه تعلم القرآن من غيره لم يفكروا أن يقولوا أنه تعلم من بحيرا الراهب كما قال هؤلاء، لأن العقل لا يصدق ذلك والهزل لا يسعه، بل لجأوا إلى رجل في نسبة الأستاذية إليه شيء من الطرافة والهزل حتى إذا مجت العقول نسبة الأستاذية إليه لاستحالتها، قبلتها النفوس لهزلها وطرافتها، فقالوا: إنما يعلمه بشر وأرادوا بالبشر حداداً رومياً منهمكاً بين مطرقته وسندانه، ظالاً طول يومه في خبث الحديد وناره ودخانه، غير أنه اجتمع فيه أمران حسبوهما مناط ترويج تهمهم أحدهما: أنه مقيم بمكة إقامة تيسر لمحمد الاتصال الدائم والوثيق به والتلقي عنه، والآخر: غريب عنهم وليس منهم، ليخيلوا إلى قومهم أن عند هذا الرجل

علم ما لم يعلموا هم ولا آباؤهم، فيكون ذلك أدنى إلى التصديق بأستاذيته لمحمد، وغاب عنهم أن الحق لا يزال نوره ساطعًا يدل عليه، لأن هذا الحداد الرومي أعجمي لا يحسن العربية، فليس بمعقول أن يكون مصدرًا لهذا القرآن الذي هو أبلغ نصوص العربية بل هو معجزة المعجزات ومفخرة العرب واللغة العربية: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾(النحل: ١٠٣).أ.هـ[21].

سادساً: تهمة الشعر:

ومن الشبهات التي أثارها المشركون في وجه النبوة، اتهامهم رسول الله ﷺ بأنه شاعر، وقد ذكر القرآن الكريم شبهاتهم ورد عليها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾[الأنبياء:٥].

يقول صاحب فتح البيان: "وفي هذا الإضراب منهم والتلون والتردد أعظم دليل على أنهم جاهلون بحقيقة ما جاء به لا يدرون ما هو، ولا يعرفون كنهه، أو كانوا قد علموا أنه حق وأنه من عند الله، ولكن أرادوا أن يدفعوه بالصدر ويرموه بكل حجر ومدر، وهذا شأن من غلبته الحجة وقهره البرهان"[22].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾[الصافات: ٣٦].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾[الطور: ٣٠].

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾[يس: ٦٩]

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾[الحاقة: ٤١].

فدعاهم القرآن إلى أن يوازنوا بين الشعر، من خلال القضايا التي يثيرها الشعراء، والأجواء التي يعيشونها، والأساليب التي يتبعونها، وبين القرآن في قضاياه وأجوائه وأساليبه، ليروا أنه بعيد كل البعد عن الشعر وزنًا وقافية وقضايا وشخصية. قال الإمام الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ ﴾أي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى: أن القرآن ليس بشعر، وما هو من الشعر في شيء، وأين هو من الشعر، إنما هو كلام موزون مقفى، يدل على معنى، فأين الوزن؟ وأين التقفية؟ وأين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه؟ وأين نظم كلامهم من نظمه وأساليبه؟ فإذًا لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت، اللهم إلا أن هذا لفظه عربي، كما أن ذاك كذلك: (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه، أي: جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم

[21] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن:** 317/2-319.

[22] القنوجي، صديق بن حسن علي الحسيني، **فتح البيان في مقاصد القرآن،** ج6، ص138.

يتسهل كما جعلناه أميًا لا يهتدي للخط ولا يحسنه، لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾وما هو إلا ذكر من الله تعالى يوعظ به الإنس والجن كما قال ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾وما هو إلا قرآن سماوي، يقرأ في المحاريب، ويتلى في المتعبدات، وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين[23]. قَالَ تَعَالَى:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٤–٢٢٦]

وإلى هذا وذاك، فقد اعترف من العرب أصحاب الخبرة الأدبية على اختلاف قبائلهم وأذواقهم، أن هذا القرآن ليس بشعر، ففي الصحيحين – واللفظ لمسلم- عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر: خرجنا مع قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا إلى أن قال: فانطلق أنيس حتى أتى مكة، ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله قلت فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر.وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعراء، فما يلتئم على لسان أحد، يقري بعدي أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون[24].

وقد سبق أن ذكرنا قصة الوليد بن المغيرة، ورفضه العفوي، أن يكون القرآن شعراً، أو حديث كهانة، حتى قالت قريش صبأ والله الوليد، ولتصبون قريش، فأوفدوا إليه أبا جهل يثير كبرياءه واعتزازه بنسبه وماله، ويطلب منه أن يقول في القرآن قولًا ليعلم به قومه أنه كاره له، وبقي يلح عليه حتى قال: إن هذا إلا سحر يؤثر، وفي ذلك نزل القرآن الكريم:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا... ﴾الخ الآيات[25].

سابعاً: تهمة الجنون:

أما صفة الجنون فقد كانت من الكلمات التي لا تقنع حتى أصحابها، بل هي من قبيل الكلمات التي تلقى جزافاً، وبلا معنى، وقد ألقى بها العرب عندما رأوا حججهم تنهار وشبهاتهم تتلاشى، فأخذوا يهرفون بما لا يعقل، ولا يتفق مع المنطق السليم فيقولون عن محمد ﷺ إنه مجنون.

وقد ذكر القرآن الكريم هذه التهمة في سور عديدة، فقَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[الحجر: ٦].﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[الصافات: ٣٦] ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾[الدخان: ١٤].

---

23 الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف**، ج3، ص329.

24 مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر، ج7، ص152، برقم 2473

25 ينظر في هذه القصة: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج1،ص60.

ثم جاء الرد القرآني مناسبًا ومتنوعًا، أيضًا في عدة آيات، يتحدث فيها صاحب العزة والجلالة عن هذه الفرية بكل هدوء، ليعرفنا أن القضية ليست قضية فكرة يؤمنون بها في قرارة نفوسهم، ولكن القضية هي كراهتهم للحق الذي جاء به النبي ﷺ. ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[المؤمنون: ٧٠]

أما في الآية التالية: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[القلم: ٥١ – ٥٢]

فإن الله يصور لنا الكافرين في حالة الهلع والضيق والاستغراب التي تجعلهم ينظرون إلى النبي شزراً، احتجاجاً على ما جاء به من الذكر، ثم لا يلبث القرآن الكريم إلا أن يربطنا بالحقيقة من خلال طبيعة الوحي الإلهي؛ لنعرف أنه ذكر وموعظة للعالمين.

ثم ينفي القضية _ شبهة الجنون_ من ناحية المبدأ، موحياً بأنها لا تحتمل الأخذ والرد؛ لأنها واضحة بشكل لا يدع مجالًا للشك، أو المخاصمة: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[التكوير: ٢٢] ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾[الطور: ٢٩].

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الأنبياء قد حوربوا باتهامهم بالجنون: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٥٢] ، فهذا نوح عليه السلام يصمه قومه بالجنون حينما دعاهم إلى الله وحده، وترك ما يعبد من دونه فقالوا: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٢٥]. ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾[القمر: ٩] وفي هذا تسلية لرسول الله ﷺ وإشعار بأن كل نبي تعرض لمثل هذه المفتريات.

لقد طلب القرآن إلى هؤلاء الظالمين المكذبين أن يتفكروا في أمر صاحبهم هذا الذي نشأ بينهم وترعرع على مرأى ومسمع منهم بل كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم بالصدق والأمانة ورجاحة العقل فقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ: ٤٦].

ولكي يحصل الانتفاع بهذه الموعظة العظيمة فلا بد من الأخذ بجميع المقومات التي قامت عليها هذه الموعظة وهي:

- القيام لله تعالى: ﴿ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ ﴾ والتجرد في طلب الحق.
- مراجعة النفس والخلوة بها أو مع شخص ثان (مثنى وفرادى).
- التفكير والاجتهاد فيما يقوله المخالف (ثم تتفكروا).

وتظهر أهمية هذه المقومات في كلام علماء التفسير رحمهم الله تعالى. يقول الشوكاني حول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ أي: أحذركم بواحدة وأنذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه وأوصيكم بخصلة واحدة وهي ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾. "وهذا تفسير للخصلة الواحدة أو بدل منها أي هي: قيامكم وتشميركم في طلب الحق بالفكرة الصادقة متفرقين اثنين اثنين وواحدًا واحدًا لأن الاجتماع يشوش الفكر، وليس المراد القيام على الرجلين بل المراد القيام لطلب الحق وإصداق الفكر ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ في أمر النبي ﷺ وما جاء به من الكتاب، فإنكم عند ذلك تعلمون أن ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ وذلك لأنهم كانوا يقولون أن محمدًا مجنون، فقال لهم: اعتبروا أمري بواحدة وهي أن تقوموا لله وفي ذاته مجتمعين، ومتفرقين، فيقول الرجل لصاحبه هلم فلنصدق هل رأينا بهذا الرجل من جنة أي جنون أو جربنا عليه كذبًا ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه وليتفكر ولينظر. فإن في ذلك ما يدل على أن محمدًا ﷺ صادق وأنه رسول من عند الله عز وجل وأنه ليس بكاذب ولا ساحر ولا مجنون"[26].

ويقول النسفي في تفسيره ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ "أي: بخصلة واحدة، وقد فسرها بقوله (أن تقوموا لله) الآية. على أن عطف بيان لها. وقيل في محل الرفع والمعنى: إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن (تقوموا لله) أي لوجه الله خالصة لا لحمية ولا لعصبية بل لطلب الحق (مثنى) اثنين اثنين، و(فرادى) فردًا فردًا (ثم تتفكروا) في أمر محمد وما جاء به، أما الاثنان فيتفكران يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران نظرة الصدق والإنصاف حتى يؤدي النظر الصحيح إلى الحق. وكذلك الفرد يتفكر مع نفسه بعدل وإنصاف وبعرض فكره على عقله. ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى، أن الاجتماع مما يشوش الخواطر، ويعمي البصائر ويمنع الرؤية ويقلل الإنصاف فيه ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التعصب ولا يسمع إلا نصرة المذهب"[27].

ومن لطائف هذا الموضوع قصة ضماد الأزدي مع رسول الله ﷺ كما رواها ابن كثير في السيرة حيث قال: "روى مسلم والبيهقي من حديث داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قدم ضماد[28]إلى مكة وهو رجل من أزد شنوءة وكان يرقي من هذه الرياح فسمع سفهاء من سفهاء مكة يقولون: إن محمدًا مجنون فقال: أين هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي؟ قال: فلقيت محمدًا. فقلت: إني أرقي من هذه الرياح وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلم، فقال محمد ﷺ: (إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات).

---

[26] الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، ج4، ص333.

[27] النسفي، عبد الله أحمد محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج3، ص329.

[28] هو: ضماد بن ثعلبة الأزدي نسبة إلى أزد شنوءة.

فقال: والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات فهلم يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه رسول الله ﷺ فقال: له وعلى قومك؟ فقال: وعلى قومي، فبعث النبي ﷺ جيشًا فمروا بقوم ضماد، فقال صاحب الجيش للسرية: هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئًا؟ فقال رجل معهم: أصبت مظهرة[29]،فقال ردّها عليهم فإنهم قوم ضماد.

وفي رواية فقال له ضماد: أعد عليّ كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس[30] البحر"[31].

ولسنا بحاجة إلى إقامة البرهان على سلامة عقلية رسول الله ﷺ في جميع أطوار حياته قبل الرسالة وبعدها، فإن هذا ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار. قال المتنبي:

وليس يصح في الأفهام شيء ** إذا احتاج النهار إلى دليل.[32]

وهيهات أن تؤثر هذه التهم على ذلك النور الساطع وهذا الهدى الذي طبق الأرض ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[الصف: ٨]

المبحث الثاني:

التنافي بين البشرية والطاقات العادية وبين الرسالة

إن الشبهة التي أثيرت مع أكثر الأنبياء، حول شخصية النبي من خلال تصور الناس لما يجب أن تكون عليه هذه الشخصية، هي (شبهة البشرية). فإذا كانت النبوة حدثًا غير عادي فيجب أن تتجسد في شخص غير عادي.. ولهذا فإن من الضروري أن لا يكون النبي بشرًا ما دامت النبوة مرتبطة بغير عالم البشر، وما دامت طرق الاتصال غير بشرية.

والمتتبع لنصوص القرآن الكريم يرى أن هذه الشبهة بدأت منذ عهد نبي الله نوح عليه السلام، ثم انتقلت من بعده إلى قوم هود وثمود، وما زالت كذلك حتى وصلت إلى عهد نبينا محمد ﷺ.

فالرسول ــبزعمهمــ لا يصح أن يكون بشرًا يأكل الطعام كما يأكل الناس ويمشي في الأسواق كما يمشون، بل يجب أن يكون من صف الملائكة، وإذا لم يكن منهم فليكن معه ملك ليدلنا على صدق ذلك الرسول من البشر.

---

[29] المظهرة: الإبل ترد الظاهرة، إذا وردت كل يوم نصف النهار. [ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** ج4، ص528]

[30] قاموس البحر: أبعد موضع فيه غورا. [ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** ج6، ص183]

[31] ابن كثير، إسماعيل، **السيرة النبوية**، ج1، ص452.

[32] العكبري، أبو البقاء، شرح ديوان المتنبي، المسمى **بالتبيان في شرح الديوان** ج3، ص92

ففي حديث القرآن عن نوح وقومه يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣ – ٢٤]

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٧]

وعن قوم هود:

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٣]

وقد جمع القرآن مقولتي عاد وثمود في مقولة واحدة: ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت: ١٣ – ١٤]

وعن قوم صالح: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٣ – ١٥٤]

وقال تعالى في قصة شعيب: ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[الشعراء: ١٨٦]

وقيلت شبهة البشرية لموسى عليه السلام وأخيه هارون: ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤٧] ،فما كان جواب الرسل جميعًا إلا أن قالوا:

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم: ١١]

وتمتد القضية إلى خاتم الأنبياء ﷺ كما حدثنا بذلك القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤] ، ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾[الأنعام: ٨] ، ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾[الفرقان: ٧ – ٩] ، ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن

جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾[ص: ٤] ، ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾[ق: ٢]

قال ابن كثير رحمه الله: أي تعجبوا من إرسال رسول إليهم من البشر، وليس هذا بعجيب فإن الله يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس[33].

وتتلخص شبهات المشركين _ كما وردت في الآيات السابقة_ في الأمور التالية:

1. كون الرسول بشراً وليس ملكاً من الملائكة.
2. لم يكن مع الرسول ملكاً يشهد له ويصدقه ويرد على من خالفه.
3. يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.
4. لم يلق إليه كنز من السماء فينفق على نفسه منه ولا يحتاج إلى طلب المعايش.
5. إذا لم يكن له كنز فلا أقل من أن يكون له بستان يأكل من ثماره.

لقد تكفل القرآن الكريم بالرد على هذه الشبه الواهية، وبين أن سنة الله في جميع الأزمنة أن يرسل إلى الناس واحدًا منهم يختاره لذلك المنصب ويصطفيه لهذا العمل. وأكد أن الأمر الطبيعي هو أن يكون الرسول بشرًا كشرط ضروري لتحقيق الانسجام بين الرسول وأتباعه، لتكون العلاقة بينهما علاقة طبيعية لأن مهمته ليست البلاغ فحسب، بل التجسيد الحي للرسالة، إذ لو لم يكن بشرًا بل كان ملكًا، أو كان في مستوى أعلى من المستوى البشري في طاقاته لأمكن أن لا يعتبر الناس التطبيق العملي الذي كان يمارسه، دليلًا على واقعية الرسالة، وإمكانية تطبيقها من قبل الآخرين، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بصورة واضحة، حيث اعتبر أن طبيعة الانسجام بين الرسول وأتباعه توجب أن يرسل الله إلى الأرض ملكًا رسولًا، فيما إذا كان المجتمع الذي أرسل إليه في الأرض مجتمع ملائكة.

- وقد أبطل الله تعالى تلك الشبهات، ورد على الشبهة الأولى بقوله ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٧] ؛ فالأنبياء جميعًا بشر لهم كل صفات البشر الجسدية، وفي الآية التالية اعتراف آخر من الأنبياء قبل محمد ﷺ: ﴿إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [إبراهيم: ١١]

وبين سبحانه أن استغراب المشركين لبعثة الرسول البشر ليس له وجه حق أو اعتبار: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ [الإسراء: ٩٥]

[33] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص 359.

ومن هنا اعتبر القرآن الكريم بعث الرسل من البشر نعمة من نعمه التي لا تحصى على خلقه﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

– أما الرد على الشبهة الثانية: وهي طلب المشركين أن ينزل على النبي ﷺ ملكًا يرونه ويصدقه؛﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٨]فقال:

أ– لو أنزل الله الملك كما يطلبون لقضي الأمر بهلاكهم، وكان هلاكًا مفاجئًا شديدًا لأن الملائكة حين تنزل على القوم المكذبين لا تمهلهم وتعالجهم بالعذاب كما فعلت بقوم لوط عليه السلام، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٨]. والمراد أن الله تعالى لو أنزل معه ملكًا يصدقه، وأجابهم إلى ما اقترحوه من الآيات لقضي الأمر بإهلاكهم، ثم لا يؤخرون ليؤمنوا، بل يأخذهم العذاب عاجلًا، أو لقضي الأمر بقيام الساعة، وفي معنى هذا قول الله تعالى في سورة الحجر: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾[الحجر: ٧ – ٨] أي لم يكن من شأن الله أن ينزل الملائكة إلا نزولًا ملتبسًا بالحق وهو الرسالة للرسل، أو العذاب للأمم المعاندين لهم، وكذلك قول الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾(الفرقان: ٢١ – ٢٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[النحل: ٣٣]

يقول صاحب الفتح في تفسيره للآية: "(هل ينظرون) هذا جواب شبهة أخرى لمنكري النبوة فإنهم طلبوا من النبي ﷺأن ينزل عليهم ملكًا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال: هل ينظرون في تصديق نبوتك (إلا أن تأتيهم الملائكة) شاهدين بذلك، (أو يأتي أمر ربك) أي: عذابه في الدنيا المستأصل لهم، (كذلك) أي: مثل فعل هؤلاء من الإصرار على الكفر والتكذيب والاستهزاء، (فعل الذين من قبلهم) من طوائف الكفار فأتاهم أمر الله فهلكوا [34]. أ.هـ.

ب_ لو جعل الله الرسول ملكًا لجعله في صورة رجل، وبذلك يجيء الالتباس الذي لبس به عليهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٩]. يقول الدكتور محمد التومي: "لو وقع التسليم جدلًا بأن يرسل ملكاً للزم عليه أن يكون لابسًا للصورة الآدمية لتعذّر الاتصال بالبشر في صورته

[34] القنوجي، صديق بن حسن علي الحسيني، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج5، ص238.

الملائكية وتعذر مخاطبتهم، وإفهامهم الدعوة بحكم اختلاف طبائع الملائكة عن طبائع البشر، ولو ظهر في الصورة الآدمية للزم عليه وقوعهم في نفس الإشكال وفي نفس اللبس، ولقالوا: إنما هو بشر وليس ملكًا"[35].

وحديث عمر بن الخطاب المشهور واضح الدلالة على هذا، إذ جاء جبريل عليه السلام في صورة رجل إلى رسول الله ﷺ ومع الرسول جمع من الصحابة _كما في الحديث[36]– حتى جلس إليه وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة... إلخ الحديث وهو في صورة رجل!.

- أما الشبهة الثالثة التي اعترضوا فيها على أكل الرسول للطعام ومشيه في الأسواق، لأنهم أرادوا أن يكون الرسول ملكاً، وعيروه بالمشي في الأسواق حين رأوا الأكاسرة والقياصرة وملوك الجبابرة يترفعون عن الأسواق، فقالوا هذا يطلب أن يتملك علينا فما باله يخالف سيرة الملوك [37].

فرد الله سبحانه عليهم بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠] ، وبقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨] إذن شأنه ﷺ كغيره من الرسل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لطلب المعيشة ويتزوج النساء ويكون له أولاد، ولا يقدح ذلك في رسالته كما لا يقدح في رسالات الأنبياء السابقين عليهم السلام. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩]

- أما الشبهة الرابعة والخامسة: ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨]. فقد جعلوا ميزان السعادة والفضل أموراً مادية ويريدون من وراء ذلك الوصول إلى نتيجة خبيثة هي أن الله تعالى لو كان يحب رسوله لأعطاه الكنوز وكانت له الحدائق الواسعة الوارفة الظلال.

وهذا خطأ ظاهر فإن المكاسب المادية ليست برهانًا على السعادة والفضل فالله تعالى يعطي الملك والمال والصحة للبر والفاجر، وأما الرسالة فلا تكون إلا لمن اختصه الله واصطفاه من خلقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ومع ذلك فإن تلك الأمور المادية سهلة ويسيرة على الله تعالى ولو شاء لوهبها لرسوله ﷺ ولكن له الحكمة في ترك ذلك وله الحجة البالغة.قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[الفرقان: ١٠].قال مجاهد يعني في الدنيا، وقد أورد ابن كثير في

[35] التومي،محمد،**الجدل في القرآن الكريم**، ص 146

[36] ينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**،كتاب الإيمان، باب من فضائل أبي ذر،ج1، ص1، برقم 2473.

[37] ينظر: القرطبي،محمد بن أحمد،**الجامع لأحكام القرآن**،ج13،ص5.

تفسيره قول سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن خثيمة قيل للنبي ﷺ إن شئت أن نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم نعطه نبيًا قبلك ولا نعطي أحدًا من بعدك ولا ينقص ذلك مما لك عند الله فقال: "اجمعوها لي في الآخرة" فأنزل الله عز وجل في ذلك:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ وَلَا .. الآية﴾ [الفرقان: ١٠] أ.هـ[38].

إذن فهذه الشبهة في غاية البطلان ولا تقدح في فضل صاحب الرسالة ﷺ ولا تخل بشيء من أمور الرسالة.

المبحث الثالث

التعنت في طلب المعجزات

لقد كان تعنت المشركين مع رسول الله ﷺ وإحراجهم له بالغًا أشده:

– فمرة يقولون له ائت بقرآن غير هذا القرآن أو بدّله:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ ﴾[يونس: ١٥].

فيعتذر لهم الرسول أن ليس في استطاعته أن يبدله من تلقاء نفسه، لأنه متبع لا مبتدع: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾[يونس: ١٥].

ويريهم أنه لولا مشيئة الله أن يكون رسولًا ما تلاه عليهم ويستشهد على ذلك بأنه مكث فيهم دهرًا طويلًا قبل النبوة لم يحدثهم فيه بشيء، وذلك برهان أن ذلك الكتاب من عند الله لا من عنده.

﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[يونس: ١٦ – ١٧]

قال الحافظ ابن كثير: "أي فليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل ولهذا لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان ومن معه فيما سأله من صفة النبي ﷺ قال هرقل لأبي سفيان: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: فقلت: لا. وكان أبو سفيان إذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين ومع هذا اعترف بالحق

[38] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 512.

والفضل ما شهدت به الأعداء فقال له هرقل فقد أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله"[39].

- وأحيانًا يقترحون عليه أن يأتيهم بملائكة تشهد له بالصدق، وتدل الناس على أنه رسول من عند الله، فيريهم أنه ليس من سنة الله تعالى أن يبعث مع الرسل ملائكة يمشون مطمئنين على الأرض ليكونوا دلائل صدق الرسل.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٦ – ٨]

وقال سبحانه: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٥]

وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[الأنعام: ١١١]. ولو أن الله سبحانه نزّل عليهم الملائكة يشهدون بصدق الرسول ﷺ وأحيا لهم الموتى فشهدوا بصدق رسالته، وجمع لهم الخلائق كلها فقابلوها وعاينوهم حتى يشهدوا لك يا محمد أمامهم بأنك على الحق، لو فعلنا ذلك كله ما آمنوا ؛ لأن الهداية لله لا إليهم، بل يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو الفعال لما يريد [40].

– ومرة ينكرون أن يكون الرسول من جنس البشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فيريهم أن ذلك هو سنة الله تعالى في الرسل الماضين[41].

- وآونة يقولون له:لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ينبوعًا من الأرض أو تكون لك جنة من نخيل وعنب، أو تسقط السماء قطعًا على أعدائك، أو تأتي بالله والملائكة ليقابلوا الناس، أو يكون لك بيت من زخرف، أو تصعد إلى السماء ثم بعد صعودك تنزل علينا كتابًا نقرؤه، ويكون مؤيدًا لدعواك، فيجيبهم الرسول بقوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] وهذه الآيات لا يعلمها إلا إله، فليست من عملي.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠ – ٩٣].

---

[39] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج2،ص 663.

[40] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 274.

[41] كما مر سابقاً في المبحث الثاني: ص18.

وفي الفتح: (وقالوا) أي قال رؤساء مكة كعتبة وشيبة ابني ربيعة وأبي سفيان والنضر بن الحارث، قول المبهوت والممجوج المتحير (لن نؤمن لك) ثم علقوا نفي إيمانهم بغاية طلبوها فقالوا: (حتى تفجر لنا من الأرض) أي مكة (ينبوعًا) عينًا غزيرة من شأنها أن تنبع بالماء. (أو تكون لك جنة) أي بستان تستر أشجاره أرضه. وقال ابن عباس: جنة: ضيعة. والمعنى هب أنك لا تفجر الأنهار لأجلنا ففجرها من أجلك بأن تكون لك جنة (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار) أي تجريها بقوة (خلالها) أي وسط الجنة (تفجيرًا) كثيرًا وتشقيقًا.

(أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا)، أي قطعًا، -قاله ابن عباس-يعنون بذلك قول الله سبحانه: ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]. (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي حال كونهما مقابَلين -بفتح الباء- ومرئيين لنا، فالقبيل بمعنى المقابل كالعشير بمعنى المعاشر.(أو يكون لك بيت من زخرف) أي من ذهب، قاله ابن عباس وبه قرأ ابن مسعود وأصله الزينة، والمزخرف: المزين.(أو ترقى إلى السماء) أي حتى تصعد في معارجها، والرقي: الصعود.(ولن نؤمن لرقيك) أي لأجل رقيك أو به، فاللام للتعليل، أو بمعنى الباء.

(حتى تنزل علينا كتابًا) يصدقك ويدل على نبوتك. (نقرؤه) جميعًا، أو يقرؤه كل واحد منا، وقيل معناه كتابًا من الله إلى كل واحدا منا كما في قوله:﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴾ [المدثر: ٥٢]

قال مجاهد: يعنون كتابًا من رب العالمين إلى فلان بن فلان تصبح عند كل رجل صحيفة عند رأسه موضوعة يقرؤها، فأمر سبحانه رسوله ﷺ أن يأتي بما يفيد التعجب من قولهم والتنزيه لرب العالمين سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال: (قل سبحان ربي) تعجب عما تقدم أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة. (هل كنت إلا بشرًا) من البشر لا ملكًا حتى أصعد السماء، (رسولًا) كسائر الرسل مأمورًا من الله سبحانه بإبلاغكم، فهل سمعتم أيها المقترحون لهذه الأمور أن بشرًا قدر على شيء منها، وإن أردتم أني أطلب ذلك من الله سبحانه حتى يظهرها على يدي فالرسول إذا أتى بمعجزة واحدة كفاه ذلك لأن بها يتبين صدقه ولا ضرورة إلى طلب الزيادة، وأنا عبد مأمور ليس لي أن أتحكم على ربي بما ليس بضروري ولا دعت إليه حاجة ولو لزمتني الإجابة لكل متعنت لاقترح كل معاند في كل وقت اقتراحات وطلب لنفسه إظهار آيات فتعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا وتنزه عن تعنتاتهم وتقدس عن اقتراحاتهم.وقد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، ولكن لم يكن قصدهم طلب الدليل بل كانوا متعنتين [42]. أ.هـ.

---

[42] القنوجي، صديق بن حسن علي الحسيني، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج5، ص405.

ومن ذلك نعلم أنه من الحمق أن يطلب من الرسول أن يكون له كنز أو ملك من الملائكة يرافقه ويصدقه، فإن ذلك خارج عن حدود وظيفته، وهي الدعوة إلى الله تعالى والصبر عليها، والصلابة في الحق، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة.

– وتارة يطلبون الآيات ترشدهم إلى أن محمدًا رسول الله كما أتى صالح بناقته، فيجيبهم النبي ﷺ بتعليم من الله سبحانه وتوجيه: إنما أمر ذلك إلى الله، وإن مهمتي الأساسية ــكما حددها القرآن في كثير من الآياتــ هي الإرشاد والإبلاغ والإنذار وتعليم الناس الكتاب والحكمة وقيادتهم إلى تطبيق ذلك كله على حياتهم، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[العنكبوت: ٥٠ – ٥١]

قال الحافظ ابن كثير: أي أولم يكفهم آية أنا أنزلنا عليك الكتاب العظيم الذي فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدهم، وحكم ما بينهم، وأنت رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب، ولم تخالط أحدًا من أهل الكتاب، فجئتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح البين الجلي، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾(الشعراء: ١٩٧) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾(طه: ١٣٣)

وقال الإمام أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ. فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة)[43]. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١] أي إن في هذا القرآن لرحمة، أي بيانًا للحق وإزاحة للباطل وذكرى لما فيه حلول النقمات ونزول العقاب بالمكذبين والعاصين لقوم يؤمنون[44].أ. هـ.

– ويؤكد المشركون طلبهم الآيات مقسمين بالله مجدين مجتهدين في أيمانهم لئن جاءتهم آية من الآيات الكونية التي سألوها ليؤمنن بها أنها من عند الله وأنك صادق فيما تبلغه عن ربكقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ

[43] مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ، ج1، ص134، برقم 152.

[44] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص690.

أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩ – ١١٠].

قال ابن جرير الطبري: "حدثنا هناد، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرضي، قال: كلم رسول الله ﷺ قريش، فقالوا: يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: "أي شيء تحبون أن آتيكم به؟" قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبًا، فقال لهم: "فإن فعلت تصدقوني؟" قالوا: نعم. والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون، فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال له: ما شئت إن شئت أصبح الصفا ذهبًا، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك ليعذبنهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب عليهم. فقال رسول الله ﷺ: "بل يتوب تائبهم".فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾[الأنعام: ١٠٩] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١١١] [45].قال ابن كثير: وهذا مرسل، وله شواهد من وجوه أخر[46].

وقد بين القرآن الكريم بآيات كثيرة أن تكذيب المشركين ليس لضعف الدليل، ولا لقلة الآيات، وإنما سببه العناد والمكابرة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[الأنعام: ٧] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[الأنعام: ٤ – ٥] وفي سورة الأعراف: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف: ١٣٢] وقد أخبر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ أن أولئك المعاندين ميؤوس من إيمانهم فلا تطمع في هدايتهم، وأنه تعالى لو أنزل عليهم كتابًا في قرطاس كما طلبوا فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين، وكذلك لو أجابهم إلى ما طلبوا من تنزيل الملائكة، بل لو أحيا الله الموتى وشهدوا بصدق محمد، وجمع لهم من الأدلة والبراهين كل شيء طلبوه ما كانوا ليؤمنوا لأنهم معاندون بل هم _كما وصفهم الله تعالى_(قوم خصمون).

وقد حكى الله سبحانه إصرارهم على الكفر وتصميمهم على التكذيب والاستهزاء فقال: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤ – ١٥]. قال صاحب الفتح في تفسيره للآيات: (ولو فتحنا عليهم) أي على هؤلاء المعاندين لمحمد ﷺ المكذبين له المستهزئين به (بابًا من السماء) من أبوابها المعهودة ومكناهم من الصعود إليه (فظلوا فيه) أي في ذلك الباب (يعرجون)

---

[45] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج7، ص311.

[46] ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص273.

يصعدون بآلة أو بغير آلة حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب الملكوت التي لا يجحدها جاحد، ولا يعاند عند مشاهدتها معاند، وقيل: الضمير في (فظلوا للملائكة) أي فظل الملائكة يعرجون في ذلك الباب والكفار يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب، (لقالوا) أي الكفار لفرط عنادهم وزيادة عتوهم (إنما سكرت أبصارنا) وهو من سكر الشراب أو من السكر، وهو سدها عن الإحساس، قاله مجاهد (بل نحن) أضربوا عن قولهم سكرت أبصارنا، ثم ادعوا أنهم (قوم مسحورون) أي سحرهم محمد ﷺ، وفي هذا بيان لعنادهم العظيم الذي لا يقلعهم عنه شيء كائنًا من كان، فإنهم إذا رأوا آية توجب عليهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله نسبوا إلى أبصارهم أن إدراكها غير حقيقي لعارض السكر أو أن عقولهم قد سحرت فصار إدراكهم غير صحيح[47]. أ. هـ.

وقد عقد ابن كثير في البداية والنهاية فصلًا فيما اعترض به المشركون على رسول الله ﷺ وما تعنتوا له في أسئلتهم إياه أنواعًا من الآيات وخرق العادات على وجه العناد، لا على وجه طلب الهدى والرشاد، فقال: "روى يونس وزياد عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم ــوهو شيخ من أهل مصر يقال له محمد بن أبي محمدــ عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس. قال: اجتمع عليه من أشراف قريش ــوعدَد أسماءهمــ بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه، وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا ليكلموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعًا وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بدء، وكان حريصًا يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم. فقال: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله لا نعلم رجلًا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة، وما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك. فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيًا تراه قد غلب عليك ــوكانوا يسمون التابع من الجن الرئيــ فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك! فقال رسول الله ﷺ: "ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم" ــأو كما قال رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادًا، ولا أقل مالًا، ولا أشد عيشًا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي ضاقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليجر فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيما يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخًا صدوقًا فنسألهم عما تقول أحق هو

47 البخاري، صديق بن حسن علي الحسيني القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، ج5، ص171.

أم باطل فإن فعلت ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولًا كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوا عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم". قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك أن يبعث لنا ملكًا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لنا جنانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة، ويغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم في الأسواق وتلتمس المعايش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولًا كما تزعم، فقال لهم: "ما أنا بفاعل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرًا ونذيرًا فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة. وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم". قالوا: فأسقط السماء علينا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإن لم نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال: "ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك". فقالوا: يا محمد ما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة، يقال له الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا، فقد أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا[48].أ.هـ.

[48] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، ج3، ص50.

الخاتمة:

بالرغم من ضحالة رأي المشركين وشبهاتهم في شخص الرسول ﷺ ورسالته، إلا أن القرآن الكريم رد على مزاعمهم جميعاً، وأبطل شبهاتهم، وقذف بالحق على باطلهم فإذا هو زاهق، وسطر حقيقةً لم تغب عن أذهان المشركين بقوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾(**الأنعام: 33**).

نتائج البحث:

مما سبق نستنتج الأمور الآتية:

1- صبر الرسول ﷺ على المشركين وأذاهم له في شخصه؛ حرصاً منه على إسلامهم.
2- كانت ردود الرسول ﷺ على شبهات المشركين منضبطةً بالوحي؛ فجاءت مفحمةً لهم.
3- لم يكن المشركون مقتنعين بما يلقونه من شبهات؛ لكنه الجحود كما قال تعالى: " فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" (الأنعام:33).

التوصيات:

أوصي طلاب الدراسات العليا بتناول شبهات المشركين وردود القرآن الكريم عليها بشيء من التفصيل، والاستعانة بأقوال المفسرين، وسيرة سيد المرسلين ﷺ.

(المصادر والمراجع) REFERENCES

[1] al-Bukhārī‹Muḥammad ibn Ismā‘īl‹Ṣaḥīḥ al-Bukhārī‹ (Bayrūt : al-Maktabah al-‘Aṣrīyah‹ D. Ṭ‹ 1415h / 1995m).

[2] Ibn Taymīyah‹Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm‹ *al-jawāb al-ṣaḥīḥ*‹ (D. Ṭ‹ D. t).

[3] Darāz‹Muḥammad‘AbdAllāh‹ al-Naba’ al-‘Aẓīm‹ (Dimashq :Dār al-Qalam‹ D. Ṭ‹ 205m).

[4] al-Zurqānī‹Muḥammad‘Abd *al-‘Aẓīm‹Manāhil al-‘Irfānfī‘ulūm al-*Qur’ān‹ (Maṭba‘at‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī‹ ṭ3‹ D. t).

[5] al-Zamakhsharī‹Maḥmūd ibn *‘Umar‹ al-Kashshāf*‹ (D. Ṭ‹ D. t).

[6] Abū al-Sa‘ūd‹Irshād al-*‘aql al-salīmilámazāyā al-Qur’ān al-Karīm*‹taḥqīq :Muḥammad ibn Muḥammad al-‘Imādī‹ *(Bayrūt : DārIḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī‹ ṭ4*‹ 1414h).

[7] al-Shawkānī‹Muḥammad ibn *‘Alī‹Fatḥ al-qadīr*‹ (Bayrūt :Dār al-Ma‘rifah‹ D. Ṭ‹ D. t).

[8] al-Ṭabarī‹Muḥammad ibn Jarīr‹Jāmi‘ al-Bayān‘anTa’wīlāy al-Qur’ān‹ (Bayrūt :Dār al-Fikr‹ D. Ṭ‹ 1988m).

[9] Ibn ‘Āshūr‹Muḥammad al-Ṭāhir‹ *al-Taḥrīrwa-al-tanwīr*‹ (Tūnis‹DārSaḥnūn‹ D. Ṭ‹ D. t).

[10] al-‘Asqalānī‹Aḥmad ibn *‘Alī ibn Ḥajar‹Fatḥ al-Bārī*‹ (Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah‹ D. Ṭ‹ D. t).

[11] Ibn ‘Aṭīyah‹‘Abd al-Ḥaqq‹ *al-muḥarrir al-Wajīzfītafsīr al-Kitāb al-‘Azīz*‹ (al-Maṭba‘ah al-Khayrīyah‹ Ṭ1‹ D. t).

[12] Ibn Fāris‹ Aḥmad ibn al-Ḥusayn‹ *Mu‘jamMaqāyīs al-lugha*h‹ taḥqīq :‘Abd al-SalāmHārūn‹ (Bayrūt : Dār al-Fikr‹ ṭ2‹ 1998M).

[13] Al-‘Ukbarī‹Abū al-Baqā’‹sharḥDīwān al-Mutanabbī‹ *al-musammábāltbyānfīsharḥ al-Dīwān*‹ (Bayrūt :Dār al-Ma‘rifah‹ D. Ṭ‹ D. t).

[14] Fāghlyry‹Lūrāfyshyā‹Difā‘‘an al-Islām‹ *(Bayrūt :Dār al-‘Ilmlil-Malāyīn*‹ D. Ṭ‹ D. t).

[15] Al-Fakhr al-Rāzī‹Mafātīḥ al-ghayb‹ (*Bayrūt :DārIḥyā’ al-Turāth al-*‘Arabī‹ ṭ2‹ 1997m).

[16] Al-FayrūzAbādī‹ Muḥammad ibn Ya‘qūb‹ *al-Qāmūs al-muḥīṭ‹ (Bayrūt :DārIḥyā’ al-Turāth al-*‘Arabī‹ Ṭ1‹ 1991m).

[17] Al-Qurṭubī‹ al-Jāmi‘ *li-aḥkām al-Qur’ān‹* (al-Qāhirah :Dār al-ḥadīth‹ Ṭ1‹ 1414h / 1994m).

[18] Al-Qannawjī‹ Ṣiddīq ibn Ḥasan ibn ‘Alī al-Ḥusaynī‹ *Fatḥ al-BayānfīMaqāṣid al-Qur’ān‹ (Bayrūt :Dār al-*Kutub *al-‘Ilmīyah*‹ Ṭ1‹ 1999M).

[19] Ibn Kathīr‹Ismā‘īl‹ *al-Bidāyahwa-al-nihāyah‹* (Bayrūt :Dār al-Fikr‹ D. Ṭ‹ 1986m).

[20] Ibn Kathīr‹*Ismā‘īl‹tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm‹* (Bayrūt :Dāraḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī‹ Ṭ1‹ 1405/1985m).

[21] Ibn Kathīr،Ismā‘īl، *al-sīrah al-Nabawīyah*، (Bayrūt :Dār al-Ma‘rifah، D. Ṭ، 1976).

[22] al-Marāghī،AḥmadMuṣṭafá،tafsīr *al-Marāghī*، *(*Bayrūt :Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، Ṭ1، 1418h).

[23] Muslim، Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī، *Ṣaḥīḥ Muslim*، *(*Bayrūt، Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah، D. Ṭ، 1413h / 1992m).

[24] Ibn manẓūr،Lisān *al-‘Arab*، *(Bayrūt،DārIḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī*، ṭ3، 1419H / 1999M).

[25] al-Nasafī،‘AbdAllāhAḥmadMaḥmūd،Madārik al-tanzīlwa-ḥaqā’iq al-ta’wīl، (Bayrūt :Dār al-Kalim al-Ṭayyib، Ṭ1، 1998M).

[26] Yanẓur : Ibn Hishām،‘Abd al-Malik، al-sīrah al-Nabawīyah، (Sharikat al-Ṭibā‘ah al-fannīyah al-Muttaḥidah، D. Ṭ، D. t)